جمعية الدفاع
عن طرابلس - برقة

وطائف الإستعمار
الأيطالي الفاشستي
في طرابلس - برقة

بشير السعداوي

جمعية الدفاع
عن طرابلس - برقه.

فظائع الإستعمار الإيطالي الفاشستي في طرابلس - برقه

بشير السعداوي

ـ المقدمة ـ

في جزء غال من اجزاء الوطن العربي المقدس ، يعيش شعب عربي ابي ، في بحران من الظلم الفادح والاستبداد العنيف .

اجل ، ان الشعب الطرابلسي ـ البرقاوي هو فريسة الاستعمار الايطالي ، ودماء الطرابلسيين العرب تهرق ، ومقدساتهم تنتهك ، وحقوقهم تداس ، وقوميتهم وعروبتهم وحياتهم هدف المستعمر السادر في غوايته الجامح في اساءته ، وان قضية طرابلس ـ برقة لا تعني الطرابلسيين وحدهم ، بل تعني العرب جميعاً

[فالدم الذي يهرق دم عربي ، والكرامة التي تداس كرامة عربية ، والحرية التي تنتهك هي الحرية التي ينشدها العرب ..

والخطر لا يقتصر على اهل طرابلس وحدهم بل يوشك ان يمتد الى سائر البلاد العربية .

وهكذا فان قضية طرابلس ـ برقه كانت وما زالت في مقدمة مواطن احتكاك الاستعمار بالعرب . كما كانت وما زالت من اهم القضايا التاريخية العربية التي اقترنت بنضال شديد ، وبسالة فائقة ، وحماسة عربية وايمان عربي ، لا يتزعزع ولا يتضعضع .]

[لقد وقف الشعب العربي الطرابلسي الابي ، منذ امتداد يد الاجنبي الى تلك البقعة العزيزة من وطننا العربي الغالي ، وقفة جبارة ، وصمد في وجه الطامعين وقاوم المعتدين دون ان تدركه ملالة ولا كلل ، متوكلا على الله وعلى نفسه ، راغبا في الحياة الكريمة الشريفة ، مستهلا في سبيلها الموت ، مستهينا من اجلها بالدنيا وما فيها . ورغم الفظائع الوحشية التي يسود لها وجه الانسانية ، ورغم موجة الدم التي تطوي الشعب الطرابلسي في جوفها فقد صمد هذا الشعب وناضل وما يزال ولن يزال مناضلا عن كرامته وحريته ومقدساته .

[شعب اعزل من كل شيء غير قوة الايمان ، شعب فقد كل شيء غير الشرف ، لا زال يقاوم الخطر الذي يكتسحه ويرد عن العروبة الداهية التي تدهمها ، شعب من هذا الطراز يعتقد ان على العرب واجبا نحوه يجب ان يؤدوه ، وفرضا له يجب ان يقضوه

ان تاييد الشعب الطرابلسي البرقاوي في نضاله ضد الاستعمار الايطالي الفاشستي امر محتم على كل عربي يتألم لألم اخوانه العرب ، ويخشى المصير الذي صاروا اليه .

لان عطف العالم العربي على المناضلين الطرابلسيين وتاييده لهم يزيدهم قوة فوق قوتهم وايمانا على ايمانهم .

ويفهم في الوقت ذاته المستعمرين ان قضية الطرابلسيين هي قضية العرب اجمعين ، وان على الذي يريد صداقة العرب ان يصادق اخوانهم الطرابلسيين لا ان يتزلف اليهم بيد ، ويبطش بالاخرى باخوانهم .

ان بلاد العرب وحدة لا تتجزأ ، والعرب جسم واحد تراصت ذراته وتكتلت اجزاؤه ... فهم صف واحد وبناء واحد يعملون من اجل الحياة الحرة التي لا تشوبها شائبة .

وفي هذه الكلمة الموجزة تعريف للعربي بالخطر الذي يجتاح اخوانهم الطرابلسيين نرجو ان يتدبروا معانيها ويعرفوا ان القضية العربية واحدة ، ومصائبهم واحدة وانا وان تكلمنا عن الفاشستية فانما نتكلم عن مبدأ خطرها الاستعماري واهدافها التي تهدد كياننا العربي بما يتضمن من مقاصد استعمارية متجهة نحو بلادنا العربية لذلك نرى من واجبنا ان نبين حقيقة هذه المبادىء لكي ندرأ عنا اخطارها كما ندرأ كل خطر استعماري يرمي الى اجتياح بلادنا التي يرمقها المستعمرون بعيون الغدر ونحن في عصر تنقض فيه العهود وتتكاثر فيه المطامع وتشرأب فيه اعناق الاقوياء الى سلب حقوق الضعفاء متخذين من قوتهم مبرراً لكل تجاوز واستيلاء فيجدر بنا والحالة هذه ان نكون على حذر من كل ما يراد بنا من كيد المستعمرين وفي مقدمتهم الفاشست وعلى راسهم موسوليني الذي ينادي بضرورة اعادة الامبراطورية الرومانية كي يمثل الدور الذي مثلته تلك الامبراطورية في سيطرتها على الشعوب واذلالها واستعبادها ، ومن اجل هذا يبث عيونه ويرسل دعاته في البلاد التي كانت تسودها روما ـ وقسم من بلادنا العربية كان تحت سيطرتها ـ فموسوليني يريد ان يصل الى غاياته وان يحقق شهواته باذلالنا واستعبادنا وها اننا نبسط للرأي العام العربي حقيقة المبادئ الفاشستية واهدافها ومراميها .

ما هي الفاشستية

منذ اوائل القرن العشرين والعالم عرضة لازمات اقتصادية عنيفه تنتابه بين الفينة والفينة بصورة دورية ؛ وكل ازمة جديدة تظهر بشكل اوسع من التي سبقتها سواء كان ذلك من حيث طول مدتها او من حيث شدتها ؛ وليس معنى هذا ان العالم لم يعرف الازمات الاقتصادية قبل القرن الحاضر ؛ بل كانت هذه الازمات ظاهرة طبيعية للقرون التي سبقت القرن العشرين ؛ ولكن فوارق سحيقة المدى كانت تميز هذه الازمات عن بعضها بعضا ، ففي القرن العشرين وصل النظام العالمي الحاضر الى درجة لم يصل اليها في قرن من القرون ؛ وتحت تاثير هذا العامل اشتدت الازمة الاقتصادية لا سيما بعد الحرب العظمى . فقد كانت الحرب في نظر الدول الغربية الوسيلة الوحيدة للتخلص من الازمات المستحكمة اذ تضمن للدول موارد جديدة لموادها الاولية واسواقها التجارية ورؤوس اموالها البنكية .

وكان ان خرجت الدول من الحرب العالمية وهي منشطرة الى شطرين شطر ظفر بالمغانم وشطر مني بالمغارم ؛ ولكن هذا كله لم يقو على قمع اخف الازمات الاقتصادية لان العلة كانت جاثمة في القلب ولم تكن الحرب غير محاولة للتخدير ولو الى امد محدود وبكل اسف فقد ظهر الداء من جديد بشكل اشد من قبل بحيث نستطيع القول ان الازمة الاقتصادية التي عانتها البشرية بعد الحرب العظمى لم تعان مثلها في حقبة من الحقب

فحيال هذا الخطر الذي اقض مضجع العامل في معمله والفلاح في حقله والتاجر الصغير في حانوته توجهت انظار طبقات الشعوب الاوربية نحو الوضع الفاسد القائم في بلادهم ورأت تلك الطبقة ان الوسيلة الوحيدة للخلاص من تيار الازمة الاقتصادية الجارف هي تغيير هذا النظام القائم فنشبت الثورات في ايطاليا والمانيا والمجر وبلغاريا وفي معظم ممالك دول اوربا الوسطى وانصرف المجموع نحو ايجاد نظام يتفق ومصالح الشعب ويضمن له المساواة في المنافع ويدفع عنه خطر الجوع والبطالة .

ولما رأى رجال الاستثمار ان تغيير نظامهم سيقضي على امتيازاتهم ومنافعهم الخاصة لم

يجدوا مندوحة من اتخاذ تدابير فعالة لحمايته فضربوا بالاوضاع الديمقراطية ـ التي لم تعد صالحة لتأمين رغباتهم واستئثارهم بالمنافع دون غيرهم ـ عرض الحائط ولجأوا الى اعلان المبدأ الفاشيستي الذي يرغم طبقات الشعب على طأطأة الرؤوس الى حكمه الجائر وهكذا نرى ان الفاشيستية هي نظام وجد للمحافظة على منافع طبقة مستثمرة تعمل لمصالحها دون ان تفكر بمصالح الشعب العامة ولا يفوتنا ان نذكر ان الاوضاع الديمقراطية قبل ظهور الفاشيستية الى عالم الوجود لم تكن مرتكزة على اسس صحيحة تضمن مصالح الشعوب وتكفل لها المساواة التامة في المنافع فقد كانت بعض المجالس النيابية عبارة عن مظاهر تختفي وراءها الطبقة المستثمرة وهذه الطبقة بفضل سلطتها المالية تمكنت من الهيمنة على الاوضاع الحكومية وتوجيه الحياة البرلمانية طبقا لما ترمي اليه من غايات خاصة .

وفي بحران هذه الفوضى كشف المستثمرون عن وجوههم النقاب واثروا الظهور الى الميدان بصراحة وجلاء كما حدث ذلك في ايطاليا الفاشيستية . ونحن نستطيع القول بان ظهور الفاشيستية لا معنى له الا انتقال الاستثمار من دور العمل المقنع الى دور العمل العلني . ومن البديهي ان مثل هذا الظهور العلني سيلاقي معارضة شديدة من السواد الاعظم من طبقات الشعب ولذلك رأى القائمون بهذا العمل حفظا لمنافعهم ان يعلنوا الحكم الديكتاتوري « حكم الفرد المستبد المطلق » وهذا النوع من الحكم لا يقوم الا على خنق الحرية والسيطرة الجائرة والارهاب والتنكيل والعذاب .

اذن فالفاشيستية هي وليدة فكرة الاستثمار هي الجشع والاستعمار هي حكومة المستثمرين الذين لم يتمكنوا من خداع شعبهم باسم الديمقراطية فاملوا عليه ارادتهم وفرضوا عليه مشيئتهم وصبوا عليه ضروب نقمتهم

الفاشيستية هي حكومة الطغيان والجبروت حكومة العنف والارهاق غايتها التوسع والاستعمار وهدفها الاستغلال والاستثمار .

الفاشيستية والاستعمار

ان الامر الذي لا شك به هو ان الاستعمار نتيجة اقتصادية مباشرة : وكأي مظهر من مظاهر الحياة ، فقد مر الاستعمار في مراحل معينة في التاريخ ولكن مظهره الحديث لم يتجل للعالم الا بعد تغلب « البورجوازية » على الاقطاعية في اوربا ، فمنذ الاونة التي توصلت فيها البورجوازية الصناعية الى السيطرة على مقدرات الحكم بدأ الاستعمار يظهر بمظهره الاقتصادي البحت ، اذ لا يخفى ان البورجوازية الصناعية لا تقوى على الحياة فيما اذا لم تتعد حدود بلادها ، فهي محتاجة الى مواد اولية وهي محتاجة الى اسواق تجارية وتحت تاثير هذا العامل تنطلق وراء ما تتطلبه صناعتها ، لذلك رأيناها تجتاح البلاد التي تجد فيها ما تنشده ، و تسيطر على مقدراتها وتتحكم في مصنوعاتها وتفرض عليها سلطانها الطاغي ، ففي العهود التي سبقت توصل البورجوازية الصناعية الى السيطرة على مقاليد الحكم في بلادها ، نشاهد الدول المستعمرة تقنع بمنافع محدودة لتأمين التبادل التجاري اما في العهود التي توصلت فيها البورجوازية الصناعية الى تقلد مقاليد الحكم في بلادها نراها تندفع في مجاهل بلاد الشعب المستعمر ثم تسعى لتأمين طرق المواصلات التي تنتهي الى بلاد هذا الشعب ، وبذلك استطاعت الاستيلاء على معظم رقاع الدنيا .

وهكذا مضت على سيطرة البورجوازية الصناعية حقبة من الزمن ثم ما لبثت ان حلت محلها البورجوازية البنكية ، وبذلك بدأ دور الاستعمار « الامبريالستي » وهو الاستعمار الذي يتطلب علاوة على الاسواق التجارية والمواد الاولية ، استثمار رؤوس الاموال البنكية ، وقد استطاعت هذه البورجوازية ان تخلق شكلا جديدا من الاستعمار اذ تعمد الى قرض حكومة من الحكومات مبلغا من المال فتسيطر بواسطته على مقدراتها وتوجه سياستها الداخلية والخارجية وفاق ما تنزع اليه سياستها الخاصة وهذا ما نلاحظ آثاره في بلدان اوربا الوسطى والبلقان ، حتى في بعض البلدان الشرقية المستقلة . وقد ظهرت بوا كير هذا الاستعمار الجديد منذ اواخر القرن التاسع عشر بحيث نستطيع

القول ان الظاهرة الفارقة لاستعمار القرن القرن العشرين هي الاستعمار الامبرياليستي ، والاستعمار كنتيجة طبيعية للسلطة الرأسمالية ، تناحر مستمر بين الدول المستعمرة ، وقد كان لنا بالحرب العظمى اكبر دليل فكلما تضخم الرأسمال وتضاعف احتكاره في ايد قليلة ، كلما تفاقم خطره وامتد شره ، لا على شعب الدولة المستعمرة فحسب بل على شعب البلاد المستعمرة ايضا ، وكلما افضت تناقضات نظامه الى ازمة اقتصادية ، كلما زاد التطلع نحو البلاد الضعيفة وتناحر الدول عليها

ومن هنا ندرك الخطر الذي يهدد السلام العالمي في الوقت الحاضر ، فقد خيل للدول الاوربية ان الحرب — كما قلنا انفا — هي الوسيلة الوحيدة لانقاذ النظام الحاضر من الازمة التي حاقت به ، فلما وضعت الحرب العظمى اوزارها عادت الازمة في شكل اشد من الاول وبدأ التناحر في مظهر افظع واروع ، لان بعض الدول التي خرجت من الحرب العظمى فاشلة ومخفقة ، عمدت الى اتباع نظام يمثل اقسى انواع النظم الاستعمارية ، وهذا ما حدا ببعض الدول التي خرجت من الحرب الكبرى بدون مغنم الى المطالبة باجراء تقسيم جديد للعالم وتوزيع مناطق للنفوذ ، وتهاجم الشعب الامن دون ان تنذره ، وتخرق المعاهدات دون ان تراعي جانب الحقوق الدولية ، وتقوم بمناورات توسيعية دون ان تحفل بالضمان المشترك ، وفي مقدمة تلك الدول : الدولة الايطالية الفاشستية .

قلنا ان الاستعمار لا يرمي الا الى ايجاد الاسواق التجارية والمواد الاولية لصناعته واستثمار رؤوس الاموال البنكية لرأسماله وتامين طرق المواصلات لمستعمراته وما الى ذلك ، اما حينما يظهر بمظهر فاشيستي ، فهو لا يقنع باشكال معينة والوان محددة ، بل يعمد الى الاجلاء والتشريد والتقتيل والسلب والنهب وهكذا تمشت ايطالية الفاشيستية في طرابلس الغرب فقد اتبعت سياسة الجور والارهاق وابادت السكان وروعت الامنين وفظعت بالمجاهدين ، فبعدان كان عدد الطرابلسيين ـ البرقاويين يزيد على مليون ونصف مليون نسمة اصبح هذا العدد لا يتجاوز نصف مليون .

اذا كان في البلاد التي تحتلها صناعة وطنية قضت عليها لتحل محلها صناعتها ، ثم تجعل من كل هذه البلاد ملحقا زراعيا لبلادها وذلك للاسباب التالية :

١ — لئلا تعرقل الصناعة الوطنية صناعتها الاستعمارية ، وبذلك توجد لصناعتها

سوقاً لا تعرض فيه غير منتوجاتها .

٢ — لئلا تستهلك المواد الاولية الوطنية الا لصناعتها ، وبذلك يقف الانتاج الزراعي في البلدان المستعمرة على ماتتطلبه صناعتها من مواد اوليه ، تبذر بذور الجهل في كل مكان لئلا تتفتح عيون الشعب المستعمر تنشر الرجعية الاجتماعية في افظع اشكالها واروع الوانها ، تثير الحزازات الدينية والتعصب الاعمى ، وتخلق العداوات الجنسية ، وتقسم الشعب على نفسه وتقتل فيه روح النضال والوطنية والتحرر والثورة .

ومن ثم ان شكل النظام الفاشيستي ووضعه يجعل الفاشيستية والاستعمار رفيقان متلازمان لا يمكن فصلها عن بعضها بعضا .

الفاشيستية وبلاد العرب

بعد ان عرفنا حقيقة الفاشيستية من حيث كونها فكرة استعمارية : لا يسعنا الان فعين موقف الفاشيستية من البلدان العربية .

(لقد اشرنا الى الامال التي يعلقها موسوليني على اعادة امجاد الامبراطورية الرومانية وهذه الامبراطورية لم تقم كما قلنا الا على استعمار البلدان العربية القائمة على شواطئ البحر الابيض المتوسط ؛ فحينما نذكر الخطر الفاشيستي انما نذكر الخطر الاستعماري الذي يهدد بلادنا .)

ولقد استطاعت البلدان العربية بفضل نضالها الوطني البطولي ان تحرز بعض حقوقها القومية ؛ فعقدت المعاهدات مع بريطانيا وفرنسه ... ولما كانت مثل هذه المعاهدات تساعد على نماء قوة البلدان العربية ؛ فالفاشيستية الايطالية بطبيعة الحال ستعمل على مناهضة هذه المعاهدات حتى لا ينتهي الامر ببلادنا الى الاستقرار ، وبذلك يسهل عليها غزوها في المستقبل ، وهنا لا يسع الانسان غير التساؤل كيف تقدم ايطاليا الفاشيستية على تطبيق هذا البرنامج ؟؟؟

الجواب على ذلك انها تعمل على نقض المعاهدات المعقودة ، فتدعي ان هذه المعاهدات لا تؤمن حقوق ابناء البلاد المستعمرة ، وبذلك تجد لنفسها نصيرا في الحركات الوطنية السلبية . وقد سبق لوزارة الدعاية الايطالية ان اعربت عن عزمها على تخصيص مخصصات مالية كبرى للدعاية ضد المعاهدتين المصرية والسورية ، فاذا القينا نظرة فاحصة على الاسباب التي حدت بوزارة الدعاية الايطالية الى تنفيذ هذا الامر ، نجد انها ترجع الى حرصها على عدم الاستقرار في بلادنا اولا والى رغبتها في اقامة العراقيل في وجه الدول الاوربية المتعاقدة معنا ثانيا . ولو ان ايطاليا كانت تحرص على تحرير العرب ، لحررت طرابلس الغرب الخاضعة لسلطانها الطاغي . فمحاربة المعاهدات المعقودة ، ليست الا مناورة سياسية استعمارية .

ومن جهة اخرى نرى ان ايطاليا الفاشيستية ، قد اصبحت خطرا محققا على البلاد العربية منذ اليوم الذي فتحت بلاد الحبشة ، فنحن اذا القينا نظرة عامة على خريطة المواصلات الايطالية ، نشاهد ان هذه المواصلات لن تكون ممزقة فيما اذا لم تكن لها قواعد ترتكز عليها ، واهم هذه القواعد هي السواحل السورية ومصر والحجاز واليمن فاذا دخلت ايطالية الفاشيستية ميدان حرب عالمية ، وكانت هذه القواعد في غير حوزتها اضاعت الحبشة والارتيرة والصومال ، وفقدت بذلك كل مساعدة من هذه البلدان ، فلبريطانيا وفرنسة قواعد في شرقي البحر الابيض المتوسط ، كما لبريطانيا قواعد في شمالي مصر وشرقها ، وفي هذا ما فيه من خطر على المستعمرات الايطالية ، ولذلك رأينا موسوليني يسارع الى التعاقد مع اليمن ، ويسعى بكل ما اوتي من قوة لربط مقدرات البلاد السعيدة السياسية بمقدراته ، ومن ثم يسعى لنشر الدعاية الفاشيستية في الاقطار العربية ، على امل ان يجد فيها مساعدا وظهيرا ، ففي البلاد العربية منظمات ذات علاقة وثيقة بايطاليا ... وهذه المنظمات عند الحقيقة ليست سوى معسكرات يعتمد عليها موسوليني وينتظر مساعداتها في الازمات العصيبة .

نحن لا نقول ان المعاهدات التي عقدتها البلدان العربية مع الدول الاوربية التي سيطرت عليها فيما مضى باسم الانتداب وغيره من الاسماء ، هي الغاية القصوى لاماني الناطقين بالضاد ، وانما نقول انها وسيلة لغاية ابعد منها .

وشيء آخر يدعونا الى الخوف والحذر ، من ان تعود بلادنا عرضة للاكتساح الاستعماري والتقسيم والتقطيع ، هو وجود فكرة خطرة في اذهان المستعمرين ، تنادي باعادة تقسيم العالم من جديد ، كي لا يفوز فريق من الدول بالمغانم وحده وعلى رأس المطالبين بفتح باب المستعمرات وتقسيمها من جديد موسوليني وصاحبه هتلر ، فاذا تمكنا من املاء ارادتها — وقد وفقا الى املائها في كثير من الامور — فان بلادنا العربية التي وضعوها قبلة لهم ستكون فريسة لمطامع المستعمرين .

ونحن اذا عرفنا فظاعة الاستعمار الفاشيستي وقسوته وبربريته ، واستعرضنا ما يريد ان ينزل ببلادنا من أخطار وبلاء ، وقدرنا ما نحن عليه من ضعف ، ادركنا اي مصير مظلم ينتظرنا لو وفق الفاشيست في التهامنا كما التهموا طرابلس الغرب والحبشة من قبل .

من أجل هذا ، ومن أجل هذا وحده يجب ان ، نقاوم الفاشيستية ، ونتجنب خطرها لانها استعمار ونحن نأبى الاستعمار ، ولانها عنف ونحن نكره العنف ، ولانها تقوم على الظلم والسلب والقتل ونحن الاعداء الألداء لكل ظالم سلاب قاتل .

الفاشيسية جريمة ، تحل بنا وبغيرنا ، ونحن نقاوم الاجرام كيف كان امره .

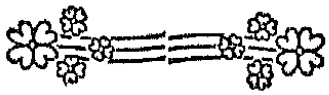

طرابلس الغرب في العهد العثماني

كانت طرابلس الغرب في عهد الدولة العثمانية ولاية من الولايات التابعة لها ، تتمتع بالحقوق التي يتمتع بها جميع اهالي المملكة العثمانية ، وقد لانكون مغالين اذا قلنا ان اهالي طرابلس كانت لهم من الحقوق ماليس لغيرهم ، من حيث الاستقلال الداخلي الواسع النطاق ، وكان الطرابلسيون لايشعرون بان هنالك فوارق بينهم وبين الاتراك فقد كانت العاطفة الدينية هي السائدة والمسيطرة ، تربط الخلافة بين المسلمين وتؤلف قلوبهم وتوحد صفوفهم للدفاع عن مصائرهم الداخلية والخارجية ، وتحت تأثير هذا الشعور المشترك المتبادل بين الاتراك والعرب كانت الأمور تسير في مجراها الطبيعي ، فالتناحر القومي ، لم يعرف في بلدان المملكة العثمانية الا بعد اعلان الدستور ، عندما طغت النعرة الطورانية ، على الاتراك ، ورغم طغيان هذه النعرة على اذهان بعض الاتراك فقد ظلت بعيدة عن طرابلس الغرب وبذلك كان التفاهم بين الجانبين على اتم صورة واكمل شكل .

وفوق هذا كله ، فالحكومة العثمانية استثنت سكان طرابلس الغرب من الجندية الاجبارية ، وخففت عن كاهلهم وطأة الضرائب ، حتى ان الاموال التي كانت تجبى من هذا القطر ما كانت تكفي النفقات لذلك كانت الحكومة العثمانية تسارع الى تغطيتها من صندوق الاستانة .

وقد قامت الحكومة العثمانية بانشاء المدارس في طرابلس الغرب ، منها الابتدائية والثانوية والصناعية وقد تخرج منها عدد كبير من ابناء البلاد ، كما انها كانت ترسل البعثات العلمية الى الاستانة فيتلقن افرادها علوم الطب والادارة والعلوم العسكرية والزراعية ، وبذلك استطاعت طرابلس ان تستفيد فائدة كلية من هذه البعثات اذ وجدت بين ظهرانيها الاطباء الخبراء والاداريين القديرين والعسكريين المطلعين على مختلف فنون الحرب والمهندسين الزراعيين .

ولم يقف الامر بالحكومة العثمانية عند هذا العهد ، بل أسست المصارف الكبرى لاقراض المزارعين القروض بفوائد زهيدة ، واعفت بعض القبائل من ضرائب الاعشار وتعداد المواشي ، وانشأت المستشفيات والمؤسسات الخيرية ، كما كان جل الوظائف في ايدي ابناء البلاد .

فمن كل هذا يتبين لنا ، ان البلاد الطرابلسية البرقاوية ، كانت تتمتع بحياة رغدة وحرة لاتقل عن الحياة التي يتمتع بها ابناء الاستانة انفسهم .

ومن ثم كانت في البلاد صناعات وطنية تؤمن للاهلين مايحتاجون اليه ، وتكفيهم مؤونة استرداد المصنوعات الاجنبية . هذه صورة مصغرة عن الحالة التي كانت عليها طرابلس ـ برقه قبل الاحتلال الايطالي سردناها لتكون مقدمة لبحثنا عن حالة طرابلس ـ برقه بعد الفتح الايطالي الغاشم الذي لم يبق على شيء في قطرنا العربي المناضل .

مناورات ايطاليا قبل احتلالها

طرابلس - برقة

كانت الحاجات الاقتصادية وما زالت ، الباعث الحقيقي لتطلع الدول الصناعية الكبرى نحو بلاد غيرها ، لتؤمن عن طريقها موادها الاولية واسواقها التجارية واستثمار رؤوس اموالها البنكية وصيانة طرق مواصلاتها ؛ وما الى ذلك من الشؤون التي تدخل تحت اسم الاستعمار ، وقد درجت الدول الاستعمارية في اكتساح بلد من البلدان على طرق متشابهة تبتدئ بتأسيس المكاتب التجارية والمؤسسات المالية والمعاهد العلمية والمستشفيات الطبية ، وما الى ذلك من الشؤون التي تبدو لاول وهلة انها قضايا انسانية لا اقل ولا اكثر ، واحتلال بعض الدول الاوربية لبعض البلدان الاسيوية والافريقية ، مر في مثل هذا الدور التهذيبي والتعاوني المجرد ، في الظاهر ، ثم ما لبث ان انتهى الى الاستعمار في افظع اشكاله وابشع الوانه . وما يقال عن هذه الدول يقال عن ايطاليا ابان نزوعها الى الاستيلاء على طرابلس الغرب .

ولكن للاستعمار الايطالي صفة خاصة يختلف بها عن صفات الدول المستعمرة ، فهو فضلا عن كونه نتيجة اقتصادية ، ولكنه يحمل معه ظاهرة جديدة ، الا وهي ابادة سكان البلاد التي يحتلها ، ليحل محلها الايطاليون وحدهم .

ان صغر مساحة القطر الايطالي بالنسبة لوفرة عدد اهاليه اخذ بخناق الاعمال الصناعية والزراعية والتجارية ، ولذلك رأينا ايطاليا تضع نصب اعينها حينما تحتل بلدا من البلدان ، قتل ابنائه والتفظيع بهم ، وحمل فريق منهم على الهجرة والنزوح الى المناطق النائية ، ومن هنا ندرك الاسباب التي ادت الى تناقص عدد سكان طرابلس - برقة المستعمر ، ومن هنا ندرك خطر الاستعمار الايطالي لا على طرابلس - برقة فحسب ، بل على كل بلد تضع احتلاله نصب اعينها ايضا .

فلما فكرت ايطاليا باحتلال طرابلس ـ برقة ، كان اول ما عمدت اليه ، ان اسست فرعا لبنك « دي روما » لتتمكن عن طريقه من السيطرة على مقومات هذا البلد العربي المالية ، ووسعت اعمال هذا الفرع حتى انتشرت فروعه في معظم بلدان طرابلس ـ برقة وراح البنك يقدم الاهلين القروض ، بصورة حملتهم على التهافت عليه ، فكانوا يقدمون له الاراضي كرهون ، وكان هو بدوره يقدم لهم المال بسخاء ، حتى اذا مضت مدة من الزمن ، استملك البنك قسما عظيما من الاراضي المرهونة .

واذا القينا نظرة فاحصة على الاراضي التي دخلت في حوزة « بنك دي روما » نشاهد انها من اخصب الاراضي الطرابلسية ـ البرقاوية .

ولكن هذا الستار الذي تسترت به الحكومة الايطالية لتضع يدها على طرابلس ـ برقة في المستقبل ما لبث ان ظهر بصورة جلية واضحة ، فقد ادرك الاهلون ، ان هناك علاقة وثيقة بين مؤسسة بنك « دي روما » المالية وممثلي الحكومة الايطالية ، وان هذه العلاقة مقدمة لخطر جارف ، وضاعف من قوة هذا الادراك وصول البعثة الايطالية العلمية ـ كما يقولون ـ الى طرابلس عام ١٩١٠ تحت رئاسة الكونت « اسفوزا » وزير خارجية ايطالية الاسبق للقيام برحلة اثرية في البلاد ، وقد تبين ان مهمة هذه البعثة ليست اثرية كما تدعي ايطاليا بل استعمارية ، فقد كان بين اعضاء هذه البعثة لفيف من ضباط اركان حرب الجيش راحوا يدققون في اوضاع البلاد العسكرية ، ويضعون المخططات الحربية ، فما كان من الشعب الطرابلسي ـ البرقاوي ، الا ان وقف في وجه هذه البعثة وطير البرقيات الى حكومة الاستانة لافتا نظرها الى مطامع ايطاليا في بلاده ، طالبا اليها منع امثال هذه البعثات من زيارة البلاد ، ومن ثم تألفت هيئات عديدة ، أخذت على عاتقها ، تحذير الاهلين من دسائس الايطاليين ومنعهم من استقراض المال من بنك دي « روما » ، ثم طلبت هذه الهيئات من الحكومة العثمانية تطبيق قانون التجنيد الاجباري العام ، وارسال ضباط قديرين وعتاد حربي ، وكل ماتحتاج اليه البلاد للدفاع عن نفسها حيال خطر مداهم .

فلما اتصل هذا الخبر بالحكومة الايطالية ، وعرفت النتائج التي تعود عليها من جراء يقظة الشعب الطرابلسي ـ البرقاوي ، راحت تطالب بحماية مصالحها في هذه البلاد

وتأمين نفوذها ، وقدمت الى الحكومة التركية المطالب التالية :

١ — اخلاء مدينة طرابلس الغرب ، وبني غازي ، وبرقة من الجنود العثمانيين واستبدالهم بقوة من الدرك الايطالي « كره بينري » :

٢ — السماح لها بوضع يدها على الجمارك بواسطة موظفين ايطاليين .

٣ — اخذ رأيها في تعيين الحاكم الذي يعين لطرابلس .

فلما اطلعت الحكومة العثمانية على هذه المطالب لم يسعها الا الرفض ؛ لانها لا تتفق مع سيادتها على هذا القطر ؛ فما كان من ايطاليا الا ان ارسلت اسطولا ضخما الى سواحل طرابلس ـ برقة ؛ واعلنت الحرب على الدولة العثمانية دون مبرر ؛ ثم انزلت جنودها الى معظم السواحل .

ولكن الشعب العربي في طرابلس برقة ؛ ما كان ولن يكون في مقدوره الوقوف موقف المتفرج وهو يشاهد بلاده تجتاح من دولة استعمارية توسيعية ؛ فاعلن النضال بالرغم من قلة عدده وعدده ؛ وألحق بالاستعمار الايطالي خسائر عظيمة وفادحة .

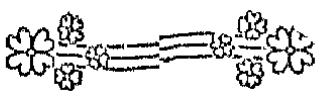

نضال طرابلس - برقة

في بدء الاحتلال الايطالي

في اليوم الخامس من شهر تشرين الثاني عام « ١٩١١ » هاجمت الحكومة الايطالية البلاد الطرابلسية دون سابق انذار ، وقد مهدت السبيل الى هذه الحرب الاستعمارية الغاشمة باثارة القلاقل في البلاد البلغارية ، حتى لاتتمكن الحكومة العثمانية من مد يد المساعدة الفعالة لابناء طرابلس - برقه وتعزيز قواها الموجودة في هذه الديار ، وبالفعل فقد استطاعت ايطاليا الوصول الى هذا الهدف ، فاقتصرت الحرب على الجنود الطليان واهالي طرابلس - برقة وفريق من الجيش العثماني المرابط في هذه البلاد ، ورغم الاساطيل الضخمة والمعدات الحربية الحديثة ، والجند الوفير العدد الذي بعثت به ايطاليا الى طرابلس - برقه فقد عجزت هذه القوي عن التقدم خطوة واحدة الى الامام ، وهكذا دام النضال زهاء سنة من الزمن دون ان يفضي الى نتيجة محسوسة .

في هذه الاونة ، اتفقت الدولة العثمانية والدولة الايطالية على عقد صلح يضمن للطرابلسيين بعض الحقوق وعند ذلك دعت الحكومة الايطالية هذا الشعب العربي المناضل الي التفاهم وتسوية المشاكل القائمة بين الجانبين ، فما كان من عرب طرابلس - برقه ، الا ان قبلوا بهذا الاقتراح ، للوصول الى نتيجة مرضية تصون استقلال بلادهم ولكنه سرعان من تبين لهم ما يبيت لهم في الظلام ، فقد عمدت ايطاليا الى تجريد الاهلين من السلاح والقاء المناضلين في السجون ، وعلى اثر ذلك نشبت الحرب بين الاهلين والجنود الايطالية ، وكانت وقعة (القرضابية) المشهورة ، التي تعد اول معركة بين الايطاليين والطرابلسيين بعد معاهدة « لوزان » المعروفة ، وقد خسرت فيها ايطاليا عشرات الالوف من الجند والمعدات الحربية فلما انهزم الايطاليون شر هزيمة ، وتركوا في الميدان الالوف المؤلفة من جنودهم ، عندئذ لم يجدوا وسيلة للتشفي الا بالانتقام من

الاهلين العزل ، وكان في هذا العمل وحده ، كفاية لاثارة نارالثورة في طول البلاد وعرضها ، فارسلت الحكومة الايطالية مائة الف جندي لقمع الثورة ، ولكن هذه الحملة اخفقت كل الاخفاق

وظلت الحروب مستمرة الى سنة ١٩٢١ ثم ان الطرابلسيين عقدوا مؤتمراً وطنياً عاما ، كانت الغاية منه المطالبه بتأليف حكومة للبلاد ، وانتخب هذا المؤتمر وفداً لمقابلة المراجع المسؤولة في روما ، وتألفت الحكومة الوطنية ، وقامت بادارة البلاد احسن قيام ، حيث ساد الامن ، وعم جميع الانحاء ، وبويع بالاماوة سمو الامير « ادريس السنوسي ، وقد سبق هذه المبايعة عقد اتفاقية « سرت » وكانت الغاية منها توحيد القطرين الطرابلسي والبرقاوي ، فلما علمت ايطاليا بالامر لم يرق لها هذا الاتجاه الجديد فعادت الى مهاجمة سواحل مصراته وانزلت فيها الجنود واشتعلت نار الحرب في البلاد من اقصاها الى اقصاها وفي هذه المرة ايضا منيت بهزائم شنيعة فاضطرت الى وقف القتال والدخول فى مذاكرات صلحية ولكن تبين في خلال المفاوضات ان ايطاليا لم ترض بالتحدث مع عرب طرابلس ـ برقه ، الالتتخذ منها ذريعة لاعداد العدة للقيام بهجوم جديد ، لذلك طلبت تسليم السلاح الذي في ايدي الاهلين والا استأنفت القتال.

ولعل اظهر ناحية من نواحي هذه المفاوضات موقف الحزب الفاشيستي وعلى رأسه موسوليني ، فقبل ان يتسلم هذا الحزب مقدرات ايطاليا ، وعد الوفد الطرابلسي ـ البرقاوي ، بتأمينه لمطالب البلاد الوطنية والقومية ، وقال انه لن يتوقف عن اثارة حملة عنيفة ضد حكومته ، اذا حاولت اكتساح البلاد الطرابلسية ـ البرقاوية بالحديد والنار .

هذا هو وعد موسوليني وحزبه الفاشيستي للوفد الطرابلسي ـ البرقاوي ، حينما كان في روما يفاوض اولي الامر لتسوية قضيتة الوطنية ، ولكن ، حينما تقلد موسوليني وحزبه مقاليد الحكم ماذا صنع ؟؟؟

طرابلس ـ برقة
في ظل طغيان موسوليني

كان اول عمل وضعته الفاشيستية المستعمرة نصب اعينها حيال قضية طرابلس ـ برقة ، القضاء على الشعب العربي في هذه الديار قضاء مبرما ؛ اذ لا يخفى ان ايطاليا تشكو منذ زمن بعيد وفرة عدد سكانها بالنسبة لضيق مساحتها ؛ وقد قامت سياستها الاستعمارية على اساس فتح ابواب المستعمرات لابنائها حتى يجدوا ملجأ يلجأون اليه ويستثمرون خيراته ويستغلون موارده . فالاستعمار الايطالي الفاشستي لا يقنع بالموادالاولية ولا بالاسواق التجارية ، بل ينزع الى ابادة ابناء البلد المستعمر ؛ فلا يبقى من الوطنيين صغيراً او كبيراً ؛ رجلا او امرأة وهذا ما طبقه بالفعل في طرابلس ـ برقة ، فقد ذهب ضحية الاستعمار الفاشستي اكثرية سكان طرابلس ـ برقة ، فمنهم من شرد ومنهم من مثل به ومنهم من سيق الى السجون ؛ لا بل منهم من ارسل الى مجاهل الحبشة وجحيم اسبانيا ليقضي نحبه في ميادين لا يهمه امرها ولا يعنيه مصيرها ؛ ارسل الى الحبشة ليقاتل الشعب الحبشي المناضل لاجل استقلاله وارسل الى اسبانيا ليقاتل في سبيل الغاية الفاشستية .

ثم امتد الطغيان الى ابعد من هذا الحد ، اذ لم يكتف طرابلس ـ برقه ما لاقته من الجالية الايطالية العديدة التي نزحت الى هذا القطر العربي ؛ بل قررت حكومة روما في المدة الاخيرة ارسال خمسين الف عائلة ايطالية الى « مصراته » كقافلة جديدة تتبعها قوافل .. ولن تمضي مدة قصيرة الامد حتى لا نسمع في طرابلس ـ برقة باسم عربي واحد

نزع الاراضي

ان الاستمرار في هجرة الايطاليين الى طرابلس ـ برقة ما لبث ان افضى الى نتائج وخيمة العواقب فيما يتعلق بقضية الاراضي ، فقد عمدت السلطة الايطالية الى انتزاع

الاراضي الصالحة للزراعة وتقديمها لقمة سائغة للمستعمرين من ابنائها ، اذ اتخذت الحكومة الايطالية تدابير من شأنها جعل املاك الطرابلسيين والبرقاويين بيت مال للحكومة الايطالية ، فبدأت بوضع يدها على املاك النازحين عن البلاد بالضغط والارهاق ثم استولت على اراضي كل من وقف في وجه سلطانها الغاشم وحاربها بالسلاح. فاذا عرفنا مقدار عدد النازحين ومقدار عدد المستشهدين ، ادركنا مبلغ قيمة الاراضي التي وضعت يدها عليها ، ومعنى ذلك ان اراضي مليون عربي اصبحت في حوزة السلطة الايطالية .

اما اراضي المبقية الباقية من السكان والتي قدرت كما جاء في تقرير المارشال « كرازياني » بسبعمائة الف نسمة ، فالصالح منها في يد الطليان والطالح في يد العرب .

فباسم « الاصلاح » تلجأ السلطة الايطالية الى الاستيلاء على الاراضي ، وتقول انها ستصرف ريع الاراضي على المدارس والمساجد .. وما هي الا حقبة قصيرة الامد حتى يتبين ان هذا الريع لم يصرف الا على الطليان الفاشيست ، لا بل انها تذهب في معظم الاحايين الى ابعد من هذا الحد ، اذ تكره العربي تحت وسائل الضغط في الجباية على بيع ارضه ، فيشتريها الطليان بثمن بخس لا يوازي جزءا يسيرا من ايرادها ، ثم اذا دخلت الشفقة الى قلوبهم ، جعلوا من المزارع او الفلاح العربي أجيرا وقنا ومستعبدا .

ووفاق هذا القياس نستطيع القول ان اكثر من ثمانين في المائة من الاراضي الصالحة للزراعة في طرابلس ـ برقة هي في حوزة الايطاليين .

تجنيس العرب

ولكن في طرابلس ـ برقة نصف مليون عربي ، ولماذا يبقون عربا ؟؟؟ ان ايطاليا الفاشستية لا تريد ان يظل في هذا القطر غير الطليان . لذلك فقد اعلنت منذ امد بعيد انها فتحت باب التجنيس على مصراعيه ، واكرهت بوسائل الترغيب والتهديد عددا غير قليل من عرب طرابلس ـ برقه على التجنس بالجنسية الايطالية ، وفي الامس القريب جاء الكردينال نائب البابا والقى خطبة طويلة ، كان محورها حث الاهلين على التجنس بالجنسية الايطاليه .

ماذا قال الكردينال !؟!

قال ان الكثرة الساحقة من سكان مدينة طرابلس هم طليان ، ثمانون في المائة ، والبقية هم اسلام ، وعلى الاقلية ان تتبع الاكثرية ، والافضل نبذ الشريعة الاسلامية واعتناق المسيحية .

يقول هذا الكردينال بينما يدعي موسوليني انه حامي الاسلام .

ولماذا هذه الدعوة الصارخة !؟!

ان ايطاليا تريد ان تجعل من طرابلس — برقه بلداً ايطاليا لا اكثر ولا اقل .

محاربة اللغة العربية

ان بقاء اللغة العربية في طرابلس — برقه يحول دون « طلينة » هذا القطر العربي ، ولذا رأينا السلطة الفاشيستية تعمد الى محاربة اللغة العربية بشدة لا لين معها ولا هوادة فيها .

فقد كانت طرابلس — برقة في قرون مضت عرضة لهجمات بعض الدول الاجنبية ، ورغم ذلك فقد ظل هذا الشعب العربي الباسل محافظاً على عروبته مناضلا دون قوميته

واذا رحنا نستطلع اسباب بقاء طرابلس — برقه عربية سليمة الاروعة ، نرى ان ذلك يرجع الى بقاء اللغة العربية حية خالدة ، فهذه اللغة المجيدة لغة البيان والقرآن ، استطاعت ان تحفظ للطرابلسيين والبرقاويين تاريخهم ودينهم ، فوجدوا في هذا الدين وذاك التاريخ قوة تلهب نفوسهم وتثيرهم للدفاع عن التراث القومي الرائع الذي خلفه لهم الاجداد ، اجل اللغة العربية وحدها ، هي التي صانت عزة طرابلس — برقه ، كما صانت عزة بقية الاقطار العربية طيلة الحقب السوداء ، وشيء آخر هو ان اللغة العربية لغة القرآن ، ففي القضاء عليها قضاء مبرم على الدين الاسلامي الحنيف ، وفي هذا ما فيه من خطر على حاضر العقيدة الاسلامية السمحاء ومستقبلها في طرابلس — برقه

ولقد عرفت ايطاليا الفاشيستية هذه الحقيقة ، عرفت ان اللغة العربية ، هي العامل الوحيد في نضال عرب طرابلس — برقه ضد الاستعمار ، فما كان منها الا ان وجهت عنايتها للقضاء على هذه اللغة ، وراحت تحاربها بكل ما اوتيت من قوة ، اذ حرمت تدريس العربية في المدارس الابتدائية فلا تدرس الا ساعة واحدة في الاسبوع ، على

حين ان اللغة الايطالية هي اللغة الرسمية الوحيدة ، اللغة الايطالية هي اللغة السائدة ، اما اللغة العربية ، فقد راحت تتلاشى من اذهان الشبيبة شيئا فشيئا ، ومن يدري فقد تأزف ساعة من الساعات ، فلا نشاهد للغة العربية اي اثر في هذا القطر العربي .

عقليـة فاشستية

الى جانب هذا كله ، الى جانب مناهضة عروبة طرابلس ـ برقة ، والقضـاء على لغة القران ، الى جانب الاستيلاء على الاراضي الزراعية الصالحة والسيطرة على مرافق البلاد العامة ، تعمد السلطة الايطالية في طرابلس ـ برقة الى طبع عقلية ونفسية ابناء هـذا القطر بالعقلية والنفسية الفاشستية ، فبعد القاء المحاضرات على الشباب العربي عن عظمه روما ونشر الكراريس عن امجاد موسوليني ، يعمل الايطاليون على ضم الشبان العرب الى الفرق الفاشستية ، اي الى فرق (الباليلا) وغير (الباليلا) ، كل فرد حسب عمره ثم يساق هذا العربي المخدوع الى اسبانيا والحبشة ، لمقاتلة الشعوب الامنة التي ظلمت كما ظلم هو ، والتي يريدون استعبادها كما استعبدوا امته العربية ، لابل قدلا نكون مغالين اذا قلنا ان هذه الفرق تساق الى كل مكان يحاول فيه ابناء طرابلس ـ برقة الاحتجاج على الطغيان الاستعماري الفاشستي ، وهنا تقع المأساة الاليمة فيسدد العربي البندقية الى صدر اخيه العربي .

ان نظرة واحـدة يلقيها الانسان على مظـاهر تلك الشبيبة العربية المرتدية البزة الفاشستية ، تكفي لاثارة آلامه واحزانه على مصير هؤلاء الشبان الذين اكرهوهم على تناسي امجادهم العربية لئلا يعرفوا غير الامجاد الفاشيستية ، ولئلا يعرفوا غـير روما ، ويتناسوا دمشق وبغداد ومكة المكرمة والقاهرة وطليطلة ، وكل مدينة عربيه ساهمت في رفع اسم حضارة الناطقين بالضاد .

الدعاية الايطالية الفاشيستية

ولكن ايطاليا الفاشيستية تريد ان تخفي هـذا كله عن عيون العرب والاسلام ، تريد ان تخفي هذا كله ، حتى تستطيع التغرير بابناء الناطقين بالضاد ، حتى تستطيع بسط سلطانها المعنوي وبالتالي المادي ، على البلدان الداخلة في خريطة الامبراطوريـة الرومانية ، ولاجل هذا ، نراها تستأجر اقلام بعض الذين لا وجدان قومي لهم ، وتوحي اليهم بما يجب عليهم كتابته ونشره بل انها لاتتورع عن دعوة فريق من هؤلاء الكتاب الى روما ، ليلقوا الخطب عن طريق الراديو ، فيرفعون من امجـاد ايطاليا وعظمة الفاشيستية ، يقولون للعرب ، ان اهـالي طرابلس ـ برقه ، يعيشون في بحبوحة من العيش ، فلا ازمة ولا ضائقة ، وبذلك يخنقون صوت هذا الشعب العربي المناضل ، حتى لا يسمعه قطر من الاقطار فيهب الى نجدته . وهنا يتساءل الانسان ،

ولكن ماهي الطرق التي تلجأ اليها ايطاليا الفاشيستية للتغرير بالعرب عن طريق المأجورين من ابناء الناطقين بالضاد ؟؟؟

الجواب على ذلك ، هو من البساطة بمكان عظيم ان نظرة واحدة نلقيها على الكتب والرسائل التي يصدرها مأجورو القنصليات الايطالية تعطينا دليلا واضحا .

وقد كانت من جملة الوسائل التي لجأت اليها ايطاليا الفاشيستية للدعاية عن نفسها ، هي تشويه التـاريخ ، فقد زعمت فيما زعمته ان العرب والرومان ، كانوا يعيشون في القديم جنبا الى جنب ، وفي اخاء ومودة ، وهم يرمون من وراء هـذا ، الى معاودة توثيق اواصر ذلك العهد القديم ، في العصر الحاضر ، او بالاحرى قبول استعمار ايطاليا للعرب ، كما كانت تستعمرهم فيما مضى ، وتنسى ايطاليا الفاشيستية ، ان الدولة الرومانية ما كانت في يوم من الايام صديقة العرب بل استعبدتهم طيلة حكمها في سوريا وفلسطين وتنسى ايطاليا الفاشيستية وقعة « اليرموك » اجل هذه الوقعة التي حررت العرب من نير الرومـان .

هل يكفي هذا ؟؟

كلا !!!

يقول دعاة ايطاليا ، ان ايطاليا الفاشيستية تحترم الدين ، وقد اقامت المساجد على الطراز الروماني في طرابلس ـ برقه ، ماشاء الله ، أتحترم ايطاليا الفاشيستية الدين الاسلامي وهي التي لم تتوقف برهة واحدة عن السعي لتنصير ابناء طرابلس ـ برقه وشق لغة القران .

وتبني المساجد ، ولكن على الطراز الروماني ، وهل معنى هذا الا قتل الفن العربي ؟؟؟

ويقول الدعاة : ان التاجر او المزارع الطرابلسي او البرقاوي ، يقضي حياته في رغد ولكن اي تجارة وزراعة بقيت لابناء طرابلس ـ برقة ، بعد ان وضع الطليان ايديهم على اخصب الاراضي وبعد ان قام الطليان باحتكار التجارة ؟

ويقول الدعاة : ان ايطاليا الفاشستية ، قامت بمشاريع عمرانية كبيرة ، وخاصة فتح الطرق وتعبيدها ، ونحن نقول هل المشاريع العمرانية التي حققتها الا مشاريع ايطالية بحتة ، وهل الطرق التي فتحتها لاجل سواد عيون الطرابلسيين او البرقاويين ام لاجل حركات الجيوش المستعمرة ؟؟؟

نحن لا نريد ان نأتي على جميع ما يقوله الدعاة المأجورون بل نكتفي بلفت انظار العالم العربي الى خطر هذه الدعاية ، فقد سبق لايطاليا ان ظهرت بمظهر المعارضة لتقسيم فلسطين واتخاذها وطناً قومياً لليهود ولكنها ما كادت تتفق مع انكلترا حتى تناست كل شيء وقبلت بمشروع التقسيم الذي لم يبق العرب في فلسطين للمرة الثانية الا ضده ، وقد سبق لايطاليا ان دافعت عن اليمن وعقدت معه معاهدة ، وها هي ذي بعد اتفاقها مع انكلترا ، تقف سدا حائلا في وجه اليمن ، وتحول دون اتصال هذا البلد السعيد باي بلد اجنبي اخر ، حتى تتمكن من التدخل في شؤون سياسته الخارجية والداخلية .

ان الالام والشقاء والبؤس ، الذي عاناه الشعب العربي في طرابلس ـ وبرقة ، تعطي للامة العربية دليلا واضحا على فظائع الاستعمار الايطالي الفاشستي ، فعلى جميع العرب ان لا يؤخذوا بدعايات هذه الدولة الاستعمارية ، انها لا تتورع عن اتهام اي قطر عربي كان ، متى حانت الفرصة ، ولنضع خريطة الامبراطورية الرومانية نصب اعيننا ، ففي ذلك كفاية لندرك الى اين يطمح الاستعمار الايطالي .

ان الاستعمار الفاشستي خطر يجب ان نخشاه ، وقد جربنا نحن معشر الطرابلسيين البرقاويين مرارة مصابه وتجرعنا الام اوصابه .

ان الاستعمار الفاشستي هو الظلم الذي رفع القناع عن وجهه وهو الحيف والخسف والجور والعسف .

ان موسوليني يتربص بالبلاد العربية الدوائر وهو قليل التبصر ضيق الصدر كثير المطامع واسع الاحلام يريد ان يمد سيطرة نفوذه على سواحل البحر المتوسط وهو يعرف انه ماهول بالشعوب العربية ، اذاً فبلادنا العربية الواقعة على سواحل هذا البحر ، بل وسواحل البحر الاحمر هي مهددة بالخطر والاستيلاء وهو يعمل على ضمها الى الامبراطورية الرومانية التي يحلم بها . ومن اجل هذا يجب ان نكون على حذر وان لا نترك سبيلا لتحقيق تلك الاحلام . ان موسوليني يمهد لغاياته الاستعمارية باستخدام الدعاة والجواسيس الادنياء والخونة اللؤماء ، ويمهد الطريق لغاياته الاستعمارية باذاعاته اللاسلكية لشركاته التجارية ومصارفه المالية .

يمهد الطريق لغاياته الاستعمارية بمداوسه ومؤسساته ثم يخطو الخطوة الثانية ويضع قسما كبيرا من البلاد العربية تحت سلطانه الجائر وحكمه المبيد ، لذلك يجب على كل عربي ابي يغار على كرامته وقوميته ، ان يعلم هذه الحقيقة ، ويعد العدة اللازمة لمقاومة الدعاية الايطالية لانها مقدمة الغزوة الاستعمارية الفاشيستية .

نداء

يا اخواني ابناء طرابلس - برقه

لقد مضى عليكم اكثر من ربع قرن وانتم تكافحون وتناضلون الاستعمار الايطالي الغاشم ، وقد برهنتم في دفاعكم المجيد ، على انكم احفاد اولئك البواسل الذين حملوا الى العالم رسالة الحرية والحق والنور ، واستطعتم ان تعلموا العالم كله ، ان الاستعمار مهما طغى ومهما تجبر ، لن يقوى على خنق صوت شعب يابى الذل والهزيمة والعار

لقد منيت بلادكم ، بافظع اشكال والوان الاستعمار ، الا وهو الاستعمار الفاشيستي حيث يقتل ابناءكم واخوانكم ويسلب اخصب اراضيكم ، ويشرد طليعة احراركم ، ومع هذا كله ، بقيتم على العهد محافظين لاتأخذكم سنة ولانوم لاجل قضية وطنكم العزيز

لقد رأيتم بام اعينكم ان ايطاليا الفاشيستية لاتريد تحرير بلادكم ولامنحكم استقلالكم بينما تتقدم معظم الدول المستعمرة لمنح الاقطار العربية بعض ما تصبو اليه من الحقوق وبذلك عرفتم ان الاستعمار الغاشم الذي منيتم به ، يأبى عليكم اقل الحقوق التي يتمتع بها غيركم ، ولا اخالكم ، وانتم احفاد العرب البواسل ، تتراجعون امام هذا الطغيان الجارف ، بل انكم ستتضاعفون من قوة نضالكم الوطني كلما تضاعف الطغيان الاستعماري

فارضكم التي خضبت بالدماء ، وضمت رفاة الشهداء ، والاجيال الماضية والحاضرة والمقبلة ، كل هذا يناديكم ويهتف بكم لتتابعوا كفاحكم .

ان العالم العربي ومن ورائه العالم الاسلامي ومن وراء الجميع عالم الشعوب المستعمرة تنظر اليكم مقدرة جهادكم ، وفي نفس الوقت آملة منكم ان لا تستكينوا ، مهما غالى الاستعمار في وحشيته وفظاعته .

ان تاريخ الشعوب تاريخ نضال وما من شعب نال حريته واستقلاله الا بفضل نضاله واذا واصلكم طول مدة الكفاح دون ان تصلوا الى نتيجة محسوسة فاياكم ان تيأسوا ، فاليأس من موحيات الشيطان والامل من موحيات الرحمن ، وما دخل اليأس قلب امة الا وضرب الله عليها الذلة والمسكنة .

لقد قال الله تعالى في كتابه العزيز « العزة لله ورسوله والمؤمنين » فالله تعالى قارن عزته بعزتكم ، فهل تقبلون بالذل وانتم من قارن الله تعالى عزته بعزتكم ، وفي نفس الوقت الذي اوجه هذا النداء اليكم يا اخواني في العروبة والدين ، اوجه كلامي الى موسوليني ، ومن ورائه الاستعمار الايطالي الفاشستي قائلا له :

ان شعبا بات بأصرة النسب الى العرب لن يموت .

لقد جربت كل ما لديك من الوسائل الاستعمارية ، الفظيعة والوحشية ، لاخضاع شعب طرابلس ـ برقة لارادتك ، ولكن هذا الشعب لم يرضخ ولم يذل ، بل ظل حفيظا على مبادئه الوطنية والقومية ، لا يروعه ارهاب ، ولا يخيفه عذاب .

وهاهو ذا ربع قرن ونيف يمر على طغيان دولتك الاستعماري ، والشعب الطرابلسي ـ البرقاوي ، لا يخفق في ثورة الا ليعد العدة لاخرى ، فدباباتك وطائراتك ومدافعك حتى غازاتك لن تقل من عزيمة هذا الشعب المناضل ، وأؤكد لك انك لن تجد في طرابلس ـ برقه غير كل من يحمل في نفسه ضغينة مميتة لاستعمارك الفظيع .

اما دعاياتك في العالم العربي فلن تجد لها ارضا خصبة ، فاعمالك في طرابلس ـ برقه كافية لان تنفر منك العرب والاسلام والشعوب المجاهدة كلها ، وكيف تريد من شعب عربي يعرف انك تسعى لتجعل من البحر الابيض المتوسط بحيرة ايطالية وبالتالي مستعمرة رومانية ، تدخل فيها بلاد جميع الناطقين بالضاد ، أن يصدق دعواك وخاصة بعد ان تجعل من نفسك حاميا للاسلام ، وهو يشاهد كيف تفتك وتفظع باخوانه في طرابلس ـ برقة !

ان القوة ان تجدي ، وجولة الباطل سحابة صيف ، ونضال الشعب الطرابلسي البرقاوي ان لم يظفر اليوم فسيظفر غدا .